كلمة الرئيس محمد أنور السادات
في مناسبة الاحتفال بمرور ١٥٠ عاما علي إنشاء
مدرسة الطب والصيدلة في مصر بقصر العيني
فى١٨ مارس ١٩٧٨

بسم الله

إخوتي وأخواتي .. أبنائي وبناتي .. من أساتذتنا الأجلاء

إن احتفالنا اليوم بمرور مائة وخمسين عاما علي إنشاء كلية الطب قصر العيني ومدرسة الصيادلة هو في الواقع احتفال بقدرة الانسان المصري علي مجابهة التحديات الحضارية وإصراره علي مسايرة ركب التقدم العلمي وتطويعه لخدمة ابناء امته . مضيفا إليه قيمه وتقاليده الإنسانية العريقة ما يعمق من فعاليته ومضيفا إليه من فكره ومهارته ما يثريه نظريا وتطبيقيا وما يزيد من قدرته علي قهر المرض . لقد قادت كلية طب قصر العيني حركة التعليم والبحث وتقديم الخدمة للمواطنين طوال المائة والخمسين عاما الماضية ، مواكبة ركب التطور والتقدم من تاريخها ولم تتوقف الكلية عن أداء واجبها لقصور في الموارد المادية أو الامكانيات المتاحة لها ، بل لقد خرجت من كلية طب قصر العيني القيادات التي قامت بإنشاء كليات الطب التسع المنتشرة حاليا في جمهورية مصر العربية وبعض الدول العربية الشقيقة ، فإذا كنا نحتفل اليوم بهذا العيد فإنما نحتفل بعيد الطب والتعليم الطبي ليس فقط لقصر العيني ولكن لكافة الكليات .

إن التحديات التي يجابهها التعليم الطبي اليوم من تزايد سريع في إعداد الطلبة ونقص نسبي في هيئات التدريس والإمكانيات أصبحت تقتضي تكاليف حلها في التعليم والخدمات الصحية ونقابة الاطباء ، وجمهور المستفيدين من الخدمة الصحية في إيجاد

www.anwarsadat.org

الحلول العملية لتطوير التعليم الطبي والخدمة الصحية ، والطريق السوي لتحقيق هذا الهدف هو التحام التعليم الطبي بالخدمة الصحية ، وتعاونهما الفعال ، بل وتكاملهما في الحفاظ علي صحة المواطن .

إن تضافر التعليم والخدمة هو الاقتراح الحقيقي للعلم و التكنولوجيا في مجابهة تحديات التنمية ، ولقد اسعدني اليوم أن ابدأ زيارتي لكم بزيارة المكان الذي عشت فيه مرحلة من مراحل حياتي وانا مطارد ، كان أمرا عجيبا ، كما كان الحال عندكم تماما ، بدأت مدرسة الطب وكلية الطب في أوائل انشائها بسيطرة أجنبية سواء في العمادة أو من بعض الأساتذة الي أن انتهي هذا العهد كانت مصر تعاني في ذلك الوقت ما كانت أجيالكم الأولي تعاني منه ، المعاناة واحدة ، فكما أن العميد لفترة ومجموعة من الأساتذة كانوا من الاجانب ، كانت أيضا مصر في تلك الفترة تخضع لسيطرة وتبعية أجنبية ، وكان جيلنا دائب السعي متلهفا علي أن نخلص مصر من كل هذا ، جاء اليوم الذي اعتقلتني فيه الحكومات الحزبية ، اعتقلتني بأمر السلطة البريطانية ، ونفذت الحكومة المصرية كما كان الحال ، كل ذلك خلال الحرب العالمية الثانية كان امر الاعتقال من حكومة الوفد ، حكومة ٤ فبراير ، وما إن جاء اكتوبر ١٩٤٤، إلا وكان الملك قد أقال حكومة الوفد ، وتولي الحكم السعديون أول ائتلاف بين أحزاب الأقلية برئاسة احمد ماهر باشا ، ففي ظل حكومة الوفد حاولت بكل الطرق ، فكان الرد الوحيد إنك معتقل بأمر السلطة البريطانية ولا سلطة لحكومة مصر في هذا الشأن إلا عندما تأمر السلطة البريطانية بخروجك .. ظننت أن مجئ السعديين سيسهل الأمر خاصة وأنهم عندما اتوا أفرجوا عن جميع المعتقلين الحزبيين من أحزابهم الذين اعتقلوا بواسطة الوفد ، ظننت أن الأمر قد تغير ، وعدت اسعي لدي حكومة الاقلية برئاسة احمد ماهر ، وتلقيت نفس الرد : أنت معتقل بأمر السلطة البريطانية ، ولا سلطة للحكومة المصرية في خروجك إلا بأوامر السلطة البريطانية ، كانت هذه هي اساليب الأحزاب في الماضي عندئذ

اضربت عن تناول الطعام وأتوا بي الي هذا المبني الذي نحن فيه الان قصر العيني لكي أكون تحت المراقبة الطبية ، في هذا الوقت كما قلت لكم ، بلغ بنا الضيق والألم والمرارة أقصاه ، حينما يعيش المواطن في بلده ويسمع رسميا من حكومته أنه لا سلطة لها علي مواطن مصري ، من ابناء مصر ، قمة المرارة والالم ، من أجل هذا فإنه تاريخ محفور في ذاكرتي ، وسعدت اعظم سعادة ، حينما اتيت اليوم وتوجهت الي نفس المكان الذي عشت فيه ، وقررت الهروب وانتحلت صفة دكتور وخرجت علي هذا الأساس ، كانت هي المرة الاولي . وفي اكتوبر سنة ١٩٤٤ ، اي منذ اكثر من ٣٤ سنة ، كانت المرة الثانية ، ولقد زرت هذا المكان مرتين قبل الزيارة في المرة الثانية وبعد قيام الثورة ، كلفت من مجلس قيادة الثورة بزيارة الاستاذ احمد حسين رئيس الحزب الاشتراكي وكان هنا في قصر العيني في هذا المبني أيضا ، في المنيل .. وقد كان بعض فقهاء القانون والمستشارين القانونيين بعد قيام الثورة يوصون بعدم خروجه ، لكي يظل معتقلا .. وكما تعلمون كان الاستاذ احمد حسين معتقلا ، الصق به تهمة حريق القاهرة ، وظل في الاعتقال .. نقل الي هنا الي هذا المبني ايضا ، والمرة الثانية التي دخلت فيها الي هذا المبني كانت لزيارة الاستاذ احمد حسين موفدا من مجلس قيادة الثورة لاطمئنه أن كل شيء سيسير ، فعلا سار كل شئ الي نهايته السلمية ، وأفرجنا عن الاستاذ أحمد حسين ، بعد أن كانت الاحزاب في شبه إجماع علي الصاق التهمة به وطبيعي أن يكون الملك مع نفس الرأي

والمرة الثالثة اليوم آتي في هذا المجمع من العلماء الأجلاء لنحتفل جميعا بمصر .. مصر الصلابة ، مصر الايمان ، إن أول طب في العالم خرج من هذه الارض من أكثر من خمسة آلاف سنة ، أول حضارة خرجت من هذه الارض من أكثر من خمسة آلاف سنه ، أول حكومة قامت علي ضفاف النيل هنا منذ أكثر من خمسة آلاف سنة

كل هذا لابد ان يجعلنا نفخر بتاريخنا ، بماضينا .. وحاضرنا لكي نعد لمستقبلنا فمن ليس له ماض لن يكون له حاضر نلتقي اليوم كأسرة ملكت زمام أمرها لا تبعية لا حكومة تتلقي أوامر من سلطة أجنبية بل ومنذ سبع سنوات علي التحديد ولأول مرة بعد الاستقلال المنقوص الذي بدأنا به سنة ٢٢ لأول مرة نتولي أمرنا بأنفسنا ، ونبني للمواطن المصري نبني الحياة الجديدة بكل مقوماتها وبكل تقاليدنا التي ارسيناها منذ آلاف السنين والتي حفظت علي هذا الشعب اصالته وقوته وضمنت له الاستمرار كما فعل روادكم الأوائل حين انشأوا هذا الصرح العظيم وتوليتم انتم من بعدهم اتمام الرسالة باستمرار ، الاستمرار جزء من أصالة هذا الشعب .

نجتمع اليوم ولا ظل لتبعية نجتمع اليوم في مجتمع الأسرة الواحدة بالحب وليس بالحقد نجتمع بالاخاء وليس بالتشغب نستهدف الانسان المصري رخاءه .. أمته.. طمأنينته .. حياته .. هذه هي مصر .. نجتمع اليوم لنحتفل بمصر الأصالة .. مصر الاستمرار .. مصرالايمان ، إنها سعادة وقد يعتقد البعض أنه نوع من التفاخر ولكن ابداً يحق لنا ان نفخر بماضينا ويحق لنا في منطقتنا التي نعيشها وبين أمتنا أن نذكر ماضينا لكي نذكر بحاضرنا ونعد لمستقبلنا إن شاء الله ، مصر الاصالة .. الاستمرار .. بين هذا المعهد لم يخرج فقط الأطباء لمصر او للبلاد العربية فقط وانما لنا ان نفخر كما قال بحق وزير الصحة كلما اتجهنا غربا او شرقا سمعنا عن اسماء اطبائنا الأجلاء واسماء افذاذ في الطب في لندن اليوم في قلب لندن في أمريكا في أوروبا في الشرق في البلاد العربية أعلاما اجلاء ... هذه هي مصر ، مصر الأصالة ، مصر الاستمرار نحتفل اليوم ولنا أن نفخر بهذا ، انه قد مضي قرن ونصف علي إنشاء اول كلية للطب في هذه المنطقة من العالم ، نحتفل اليوم أيضا بمعني آخر ، ذلك . المعني هو أننا نصر علي أن ندخل هذا العصر بكل أصالته وصلابتنا واستمرارنا في كل النواحي ، احمد الله أن قواتكم المسلحة في اكتوبر ٧٣ فتحت الطريق من أوسع أبوابه لاستعادة الثقة لاستعادة الكرامة ،

واستعادة ثقة العالم فينا وثقتنا نحن في أنفسنا لكي تعود كما لنا ولا عودة الي الوراء ابدا . تحتل مصر اليوم مكانها تحت الشمس وقد يحقد حاقد .. قد يحقد موتور .. قد يحقد قزم ، ولكن ذلك لن يغير أبدا من الحقيقة ، هذه الحقيقة هي أن مصر اليوم تنادي فيستجيب لها العالم كله ، مصر اليوم لا تعيش علي الشعارات ولا علي المزايدات وعلي المعارك المفتعلة ولا علي قيم ثبت اهتراؤها وانما نحن نعود الي قيمنا الاساسية الأصالة والصلابة والايمان من أجل هذا يحترمنا العالم اليوم ، وحينما قمت بمبادرة السلام عاشت مئات الملايين من حولنا في الغرب وفي الشرق وفي العالم الثالث عاشت مبهورة الأنفاس الي يومنا هذا ، بهذا النقل الحضاري ، هذا النقل الحضاري الأصيل المستمر لابد أن نعمل جميعا علي صيانته وانتم خير أهل لذلك ، ففي ايديكم تخريج الأجيال المقبلة التي ستحمل الشعلة وتكمل الامانة

اذا كنا نحتفل اليوم بمرور قرن ونصف علي إنشاء كلية الطب والصيدلة فإننا في نفس الوقت كما قلت نحتفل بمصر في وجهها المشرق وجبينها العالي الذي لا يطاطئ ابداً إلا لله سبحانه وتعالي إن أقل ما يمكن أن نقوم به اليوم تكريما لهذه الذكري وتكريما لمصر هو أن تستمر المسيرة من أجل ذلك فقد طلبت الي السيد رئيس مجلس الوزراء أن يبدأ علي الفور في إعداد المبني الجديد للقصر العيني الحديث .

نحن نمر بظروف صعبة ولم يكن هناك أسبقية إلا للأمن الغذائي كما سمعتم ، وكما تعلمون ، ولكن في هذه المناسبة فلنقتطع من لقمة العيش لكي يقوم القصر العيني كما كان بل وأروع مما كان إن شاء الله علي احدث ما في العصر من علم ومن تكنولوجيا .. وأحمد الله سبحانه وتعالي كما قلت لكم إن امرنا بأيدينا لا تبعية لأحد ولم يعد مجتمعنا مجتمع القمم القليلة المتمتعة بكل شئ والقاعدة العريضة المحرومة من كل شيء أبدا .. فعملكم هنا في قصر العيني واستقبالكم لأكثر من مليون ونصف من القاعدة

العريضة سنويا ، اصلتم الاساس ، اصلتم المبدأ .. جاءت ثورة ٢٣ يوليو ثم من بعدها ثورة ١٥ مايو لكي لا تكون هناك ردة الي الوراء أبداً ، مجتمعنا هو مجتمع القاعدة العريضة بدأتموه وتطبقونه بجهد وشرف وبعرق .

وأريد أن انتهز هذه الفرصة باسم شعبكم وباسم قواتكم المسلحة ، أن أتوجه لكم بكل الحب والتقدير العالي لما قمتم به في حرب اكتوبر مع قواتكم المسلحة .. لن انس ابدا أطباء كثيرين منكم امضوا أياما وليالي متوالية بلا نوم لإنقاذ ابنائكم في القوات المسلحة عن رضا وعن قناعة وعن شموخ .. هذه هي مصر .. مصر الأصالة .. مصر الصلابة .. مصر الايمان .. مصر الشموخ .. وفقكم الله لكي تبنوا وتمهدوا لما سيأتي من أجيال حتي تظل المسيرة ، ويظل جبين مصر عاليا دائما، وتظل ارادتنا وكلمتنا حرة نابعة من أصالتنا ومن ايماننا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

www.anwarsadat.org